

وأربعون ماسة من أفضل صنف بصفاتها وبريقها، وبينها واحدة أطلق عليها، على ما أظنّ، اسم: «المغوليّ العظيم»، ويقال أنها الماسة الثانية من حيث الحجم في العالم وبالإضافة الى ذلك سبع وتسعون زمردة في غاية الروعة، ومئة وسبعون ياقوتة بعضها كان صغير الحجم؛ وأربعون حجراً من العقيق الأحمر، ومئتان وعشرون من الياقوت الأزرق، وواحد وستون من اليشب، وكمية كبيرة من حجر البريل الأخضر والجزع وعين الهزّ والفيروز وغيرها من الأحجار الكريمة، التي لم أكن أعرف أسماءها في ذلك الحين، مع أنني صرت حسن الاطلاع في هذا المجال. وبالإضافة الى كلّ هذا كانت في الصندوق حوالي ثلاثمئة من أفضل اللؤلؤ، اثنتا عشرة من بينها كانت تزيّن تاجاً ذهبياً صغيراً وبالمناسبة هذه المجموعة الأخيرة من اللؤلؤ أخذت من الصندوق ولم تكن موجودة فيه حين استرجعته.

«بعد أن فرغنا من احصاء ثروتنا أعدنا المجوهرات الى داخل الصندوق، الذي حملناه الى البوابة كي نريه لمحمد سنج. وقمنا نحن الأربعة بتجديد عهدنا بأن يساعد الواحد منا الآخر وأن يكون مخلصاً في اخفاء السرّ. اتفقنا على وضع الصندوق في مكان أمين الى أن يستتبّ الأمن في البلاد، ثم نقسمه بالتساوي بيننا. لم يكن هناك مبرر لاقتسامه مباشرة، لأن اكتشاف مجوهرات بهذه القيمة مع واحد منا يثير الشكوك، وليس هناك مكان منزوٍ في القسم الحديث من الحصن يستطيع واحدنا اخفاء حصّته فيه. لذلك عدنا بالصندوق الى القاعة التي وضعنا فيها الجتّة، وعدنا الى انتزاع عدة حجارة من جدار لا يزال متماسكاً الى حدّ ما ووضعنا الصندوق داخل التجويف. انتبهنا جيداً للمكان، وفي اليوم التالي